

ضد المسيحيين وحدهم بل ضد كل العراقيين، فهو مشروع خطة إرهابية بائسة من أجل زرع الرعب في كل المجتمع، وتهجير قوى التعايش. وأعتقد أن أجنحة المعتدين قد اتخذت كراهيتها للإنسانية كلها وللغرب كله سبباً في ترسيخ مشروع قتل المسيحيين العراقيين وإفنائهم.

#### عوامل التحدي وطبيعته

من غرائب الأمور أن نجد العديد من أحزاب الإسلام السياسي وجماعاته تلغي بكل بساطة دور الأقليات الدينية الأخرى، وهي أقليات سكانية نادرة بتواريخها ومواريتها وعاداتها وتقاليدها منذ آلاف السنين. وإن من يقوم بمثل تلك الأفعال المروعة لاضطهاد المسيحيين لا يمتلك أي وعي بوجود هؤلاء ولا بتواريخهم ولا بأصولهم ولا جذورهم.

أعتقد بأن المعتدين هم من صنفين اثنين:

أولهما: صنف أتى من وراء حدود العراق كي يلغي وجود العراقيين من غير المسلمين، ويتدخل في الشأن الاجتماعي، وما لاحقة فتيات البصرة المسيحيات والاعتداء عليهن إلا مثل على ذلك. ولهذا تداعيات صعبة.

ثانيهما: صنف يطمح إلى تعطيل أي مشروع عراقي بخلق مشكلات جسيمة وزرع حالات مرعبة لها تداعيات صعبة على المجتمع، وهذا ما تعانيه الموصل وبغداد. بل وصل الأمر بالموصل إلى أن تفرض القوى الفوضوية والأصولية الحجاب على النسوة والفتيات المسيحيات، فلنتخيل ما يحدث! إن ما يحدث اليوم وخصوصاً في الموصل وبغداد لا يفرق بين يعاقبة ونساطرة وكلدان وآشوريين وأرمن. إن مشروع قتل المسيحيين وتهديم الكنائس ما هو إلا حلقة في سلسلة ما يسمى الإرهاب المنظم الذي يمارس سطوته وهمجيته بشكل فوضوي على التراب العراقي بعدما وجد نفسه في بيئة تملأها الفراغات السياسية والاقتصادية والدستورية

صلواتهم. كما أن عوائل كاملة تدخل إلى باحة الكنائس من دون أي اعتراض ولا تأفف أو انزعاج من المسيحيين. بل إن هناك قطاعات اجتماعية عراقية كاملة من المسلمين كانت تنذر لمريم العذراء نذورها وتشعل لها شموعها وتحثفل بها، «إذا ما حققت ستنا مريمانه المراد» - هذا نص كنت أسمعه ويسمعه غيري من العراقيين منذ طفولتنا الغضة.

#### اضطهاد المسيحيين العراقيين

ما يحدث اليوم غريب جداً على الذهنية العراقية عموماً! ما يحدث غريب جداً حتى على تفكير الناس العاديين الذين يعرفون من هي هذه الكائنات المسيحية الجميلة منذ عصور ودهور ومدى حبهم لهم. ولكن السؤال: هل تصل درجة الكراهية عند المتطرفين المسلمين لاستئصال المسيحيين من العراق؟ وعليه، فإن أي أحزاب دينية لا يمكنها أن تجد شرعيتها أبداً. والعراق لا يمكنه أن يعيش من غير دولة علمانية لا بد لها أن تفصل الدين عنها. ولا أعتقد أبداً أن العراقيين يتقبلون القتل والذبح وحرق دور العبادة! إلا إذا تبلورت مفاهيم الغلو لدى جماعات معقدة طارئة في العشرين سنة الأخيرة بفعل طغيان المد الأصولي الذي يمارس في إيران وغيرها مثلاً.

إن الحياة العراقية بدأت تأخذ مسارات من نوع آخر خصوصاً بعد عام ١٩٧٩، باجتياح شعارات ثورة إيران الدينية، وردود فعل صدام حسين الذي وجد نفسه ويده وحده كل هذا العراق في ذاك العام. وقد شارك المسيحيون إخوانهم المسلمين كمواطنين في كل حروب صدام ومآسيها، ولكن نزعة الغلو والتطرف بدأت تسري ضدهم مما جعلهم يرتابون خوفاً على مصيرهم في ظل حكم إسلامي على غرار إيران. وبرغم مكانة طارق عزيز وانتفاء بعض المسيحيين إلى البعثيين، لم يكن ذلك في مصلحتهم، وكان من أجل درء الشرور والمخاطر، لكنه انعكس في الحقيقة ضدهم! إن ما يحدث اليوم ليس موجهاً